وُحُــوشٌ تندِثِرْ

تـأْلِيفْ :

عبد الرحمن فكّـاي

إهداءْ :

اولئك الوحوش الذين لمْ تزدنا نهشاتهم إلا قوة

إلى أولئك الخبثاء الذين لم تزدنا فخاخهمْ إلا حكمة

إلى أولئك الجبناء الذين لم يزدنا خوفهمْ إلا شجاعة

شكرا لكم !

المقدّمَـة

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من والاه

أمّا بعدْ :

لعلنا لاحظنا أننا قد كبرنا ، دخلنا مرحلةً يُعطى إعتبارٌ لكل ما نقوم به ، صرنا نرى أخطائنا سجن لا بد من الخروج منه ، أعين السجانين الوحوش تطالعنا كل ثانية بإزدراء ، إنضم الكثير لهؤلاء الوحوش سعياً منه لخلاصه ، و البعض بقي حائرا متخبطا في سجنه ، لعله باحث الآن عن أصحّ و أصوب ما عليه فعله ، لذلك كتبت هذه الوريقات لأرشدك للصواب الذي تنشده ، فكتابي ما هو إلا تلميحاتٌ للحل ، مراجع للطريق الذي تريده ، و كل ما عليك أن تحارب لِتظفر بحربك .

أتمنى لك رحلة ممتعة بين أحرفي

لُعبة الكراسِي

عالَمٌ واسعٌ جدا .. يعمّرهُ الكثير من البشر ، لا أحد يشبه الآخر ، همْ أصناف يختلفون عن بعضهم كأصناف الطعام تماما ، بعضهم كالطبق المطهو بعناية ، فقد مزجت مكوناته بتوفيق من الله بدقة فائقة ، و الآخر نصف نيّئ ، أما الأغلبية فهم جيفة لا تصلح حتى للأكل !

هذا الطعام النيئ .. خطيرٌ جدا ، فهو فقد إنسانيته و تحول إلا وحش كاسرْ ، وحش لا مبادئ تكبّلُه ، و لا حواجز توقفه ، بل و تخطى كل القوانين التي تردعه . فحكم عليه بؤسه بالجلوس ضمن **قائمة** طويلة تكادُ تتسع لتكون رداءً للكرة الأرضية .

سكانُ هذه القائمة يذمّون الحياة .. بكل ما أوتوا من كلمات فضّة تلفظها أفواههم ، بكل ما أوتوا من شتائم تمررها ألسنتهم ، بكل ما أوتوا من شهيق يخرجونه تأفّفاً ، إنهم يعبسون كرهاً للحياة ، متسابقين بإبراز أكبر عدد من التجاعيد في وجوههم ، أصبحت نظراتهم طلقات قاتلة ، صارت كراهيتهم للحياة عفن أصاب صميم قلوبهم ..... لكنهم و بكل حقارة : يعكسون كراهيتهم على العالم ليزيدوه سوادا ، هم يخشون إهلاك أنفسهم لكن لا ضير في إهلاك العالم معهم ، فكما يقال : إذا عمّت خفتْ ! إنهم يرون العالم أسودا و يريدون دفعه ليكون كذلك في حين أنه لا أحد غيرهم يراه كذلك ! يريدون تعجيل الإجهاز عليه و على أنفسهم التي ضجرت من البقاء في ما يدعونه بالعالم البغيض ... هم و بكل ما أوتوا من سوداوية لم يفكروا يوما أن أفواههم تتلذذ مما تنجبه أرض العالم ، و تأففهم ما هو إلا شهيق أو إختلاس لهواء العالم .

سكانُ هذه القائمة لم يكونوا يدركون ما يحدث لهم حتى تيقنوا بأنهم قد كرهوا الحياة ، فقد كانوا أشد الناس تفائلا ، و ربما كانوا أكثرهم تعاونا ، و ربما كانوا أكبرهم حبا ... و لكنهم في

نهاية المطاف طُعنوا غدرا ، و تتالت عليهم النهشات من كل جانب ، لم يسلموا من أي وحش من البشر ، لم يملكوا طريقا آخر إلا الإنضمام إلى القائمة ، متعللين بِـ أن قرارهمْ كـانَ : إضـطِـرَارًا !

سكانُ هذه القائمة يتكالبون على الحياة كنوع من الإرضاء لشهواتهم الحيوانية و نزعاتهم النفسية ، و لأجلها لا شيئ يوقفهم ، فأثناء بحثهم عن إصطياد طيور أحلامهم العديدة ، كلما ركز اثنان على اصطياد طائرٍ واحد ، يتحولان إلى وحشان ضاريين لا يعرفان الرحمة و لا الإنسانية بل و حتى ملامحهم لن تعرفها ، هنا ما عليّ إلا أن أقول أنها ستكون الكارثة !

سكانُ هذه القائمة حولوا العالم إلى غابة بتحولهم إلى وحوش شنيعة ، وحوشٌ كلّ همّها أن تحصل على ما تريد و بأي وسيلة كانت ، جعلوا الأنانية تتغشى الكون بل و تحركهم كذلك ! إغتالوا كل جميل بقي على قيد الحياة فلا تصدق أن ذاك يصفق لك لروعة ما تفعل ، و لا تؤمن أن أولئك يخلصون لك الود كصديق عزيز عليهم ، و لا تعتقد أن خلف أفعالهم منفعة لك ... بعبارة أخرى : لا تكن ساذجا فالكل يفعل ذلك لمصلحته لا أكثر !

سكانُ هذه القائمة ينشرون سوادهم بشتى الطرق و الأساليب ، يستخدمون إستراتيجيات مختلفة للإيقاع بهدفٍ واحدٍ و هو أنت ! فمنهم من ينهشك بمخالبه الحادة أمامك و بكل جرأة ، أي أنه لم يتعب نفسه بوضع قناع و هؤلاء أصفق لهم ! و بعضهم يربت على كتفك بيديه ، منتظرا لحظة غفلتك لينهشك، هؤلاء استغلوا ثقتك بهم و هذا ضعف منك ، و الآخر الضعيف الجبان يراقبك من بعيد ، ينتظر سقوطك ليأتي راكضا بكل سرعته لينهشك .. ما أحقره !

عزيزي القارئ ... لعلك ترى في كلامي السابق الكثير مما يجول حولك ، فأمام سفالة البشر تهرب الكلمات خوفا من وصفها لهم ، فلستَ الضحية الأولى كما أنك لستَ الأخيرة ، فهم ينهشون بعضهم أيضا ، دون عواطف و لا مبادئ ، كالألعاب التي نتسلى بها تماما ، أو بوصف أدق **لعبة الكراسي** ، فلعبة الكراسي تحتمُ على شخص الخروج من اللعبة في كل جولة ، بغض النظر عن العلاقة التي تجمع المشاركين ، سيكون عليك أن تمتاز بفطنتك و تشق طريقك للجلوس على كرسي لتنعم براحة مؤقتة ، و هنا ستجدهم يمارسون طقوسهم النجسة من أجل البقاء ، كرسي يسحب ، و كرسي يظهر فجأة ، و كرسي مثبت على الأرضية ، كما أنهم سيهاجمون أي مشارك بشراسة من أجل كرسي يضمن إستمراريتهم في اللعبة ، سترى أخاك يغدر بك ، و صديقك يبيعك و ذاك الغريب يشتريك و قد يُعتقك ! ففي هذه اللعبة لن يعترف أي من المشاركين بمن ساعده في الجولة السابقة و لا حتى بمن يقربُهْ فكلّ ما يصبوا إليه الجميع هو البـقَـاء !

هم و بكل ما أوتوا من سوداوية ... لم يفكروا أنهم بسوداويتهم يشكلون عبئا على العالم الذي يتحمل وجودهم بكل صبر و أناة على أمل أن تزهر قلوبهم ، و تختفي ملامح الوحوش من وجوههم ، و تنفرج أفواههم بإبتسامة بريئة ... نعم ! إن العالم ينتظرهم ، صادق من قال أن العالم لا ينتظر و لا يتوقف ، لكن صدقه حمل الكثير من الكذب في ثناياه ، فالعالم يحتاج إلى كل من يستهلك أكسجينه بطريقة أو بأخرى ، لا أحد يستطيع سد فراغا أكبر من فراغه ، و بالتالي فهو ينتظر إنضمام الكل لتكتمل التشكيلة ، و في الحقيقة و على أرض الواقع : لن تكتمل !!

عزيزي القارئ .. لست متشائما في وصفي للبشر بل أتكلم بواقعية ، أسردُ حقائق حملت في طياتها قسوة الكوارث ، و ألم التجاربْ ، نصيحة كبار السن ، و خوف الأمهات . حقائقٌ من شأنها أن تشرح لك ماهية هذه الفوضى ، ليصل بك هذا الشرح لشاطئ

الوضوح ! أبدا بل سيقذفك لحافة الشتات . لذا أدعوك لتعي الواقع الذي تعيشه جيدا بدل أن تغمض عينيك عن السواد ، لأنك إن واصلت حياتك مغمضا عينيك ستكون جزءًا من الظلام ... و لك الإختيار |!

إنتِفاضَةُ أَلَمْ

لعلكَ تشاهدُ كلّ هذا السوادْ ، الشرور تغشى العالم ، و لعلكَ سئمت من كلّ العالم الذي لم يعد للحياةِ فيه أيّ معنى ، أنت تسيرُ فِي الطريق ليكون إسمك جديد القائمة الطويلة ، لمْ تلتفت و لم تفكّر ، تلقائيتك ترشدك إلى الهاوية ، و أنت تواصلُ إرضاءَ هواك لتنال الأريحية الزائفة مقنعا نفسك و مندسّا تحت لحاف الإنتفاضة .

لعلّك تألمتَ كثيرا ، ذرفت دموع سنةٍ في دقيقة واحدة ، تحس بوحدة قاتلة ولا أحد يأبه بما تمر به ، تلقيت الكثير من النهشات من وحوش لا تعرف الرحمة ، لا تعلم ما تودُ فعلهُ و كل ما يتبادرُ إلى ذهنكَ أنكَ تريدُ الخلاصَ فِي أقرب وقتٍ ممكن ، و لم تفكّر و لو للحظة أن أقرب الطرق ما هو إلا سرابٌ يشعرنا أننا غيرنا طريقنا أو أننا في طريق مختلف !

لعلّكَ قرّرتَ بعدَ سماعكَ لكثرة القائلين أنّك : إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب ! لم تعرف المعنى الأصلي لهاته لمقولة ، فقد كنت سطحيا جداً و أحمقاً نوعاً ما ، فكلام الأغلبية معظمه خاطئ و مضلل ، لكنهم هذه المرة أصابوا رغم أنهم لم يعرفوا السر في هذه المقولة ، كما أن غوصك فيها سيجعلك تقتحم محيطا جديداً ، فأكبر ما عليك فعله بعد تتالي الضربات هو إستعادة تركيزك المعهود ، قبل أن تقرر أيّ ضربة تلجأ إليها لكي لا تكون ضدك يوما ما !

لعلكَ تساءلت كثيرا عن ماهية ما يحصلُ في هذا العالم ، أيّ واقعٍ هذا ! نعم لقد قلتها بإندهاش ربما مرة في حياتك أو أكثر من مرة ، أخذت تسأل نفسك ببلاهة : أليس هذا حلم ؟ و لكنك أجبت نفسك بسرعة و تلقائية و ربما بغضب : و هل بعد كل الألم الذي عانيته شك في أنه حلم ! و راودتك فكرة من ذلك المتمرد الذي يسكنك ، يخبرك بأن تثور

ضد العالم و هنا يُطرح أمامكَ سؤال وجيهْ : و بأي سلاح ستثور ؟ أصغيت للفكرة بكل حماس و لم تجد جواباً تسد به جوع هذا التساؤل ، و تتالت الأسئلة التي جعلتك حائرا تارةً و تلقائيا في الإجابة تارة أخرى. هذه التساؤلات جعلتك بين مدّ و جزر أفكارك المتخبّطة ، أكسبتك شتاتا من شأنه أن يفقدك صوابك ، الآن عليك أن تستوعب و تتقبل الواقع الذِي تعيشه بكل ما أوتيت من عقلانية دون الهروب إلى عالم أحلامك ، فهذا الأخير لن تكون إلا سرابا يقودك لنهايتك .

لعلكَ { **تألّمتَ كثيرًا و آلمتَ كثيرا** }كانت هذه الجملة هي حصيلة ما وصلت إليه حتى الآن و المواصلة على هذا المنوال لن يزيد إلا من امتلاء الكفتين بتساوٍ دقيق أو رجوح أحدهما عن الأخرى .

عزيزي القارئ .. هذا العالم الأسود لم يأت من العدمْ ، و بطبيعة الحال ، و بطريقة أو بأخرى أنت تشارك في صنع هذا السواد الذي تجزع منه ، أي أن جزعك هذا يجب أن يكون من نفسك أولاً ، فهل تريد تغيير العالم ؟ ستظنني أحمقا بسؤالي ، لكنك إن كنتَ تريد تغيير للعالم فأول خطوة عليك خطوها هي أن تغيّرَ نفسكَ ! فتغييرُ نفسِكَ هو تغيرُ فردٍ من العالم و تغييرُ كل قارئٍ نفسهْ هو تغيّر لجماعةٍ لا بأس بها من العالمْ ، **فلو غيّر كل فردٍ نفسهْ لَــ تغيّر العالمْ .. ألا تعتقد ذلك !**

لتغيّر نفسك .. يجب أن تصدُق مع نفسك ، تعترف بكل ما بجرائمك بكل صدق و لا يهم ما تظهره من أسى ، فالأسى هو الذي دفعك أن تكون صادقا ، اعترفْ بأنكَ نهشت أيضا و تماديت و اعتديت كثيرا و كنت سبباً في مأساة الآخرين ، فصِدْقكَ مع نفسك يثبت

جدّيتك في البحث عن الخلاص بعيداً عنْ إلصاق التهمْ للآخرين و نفيها عن نفسكْ ، فصدقك مع نفسك و إعترافك أولى خطوات التغيير الذي تنشده !

ستغيرُ نفسك ! مجرد سماع الكثير لكلمة التغيير يجعلهُ خائفاً بشكل مفرطٍ و لعلك خائف الآن أيها القارئ ! تخشى خوض المغامرة مع نفسك ، و خاصة إن كان تغييرك سيفقدك نفسك التي إعتدت عليها ، ففي طبيعة الحال لا شيئ يضمن أنها ستكون أحسن من ذي قبل ، لكن ألا تعتقد أن المجازفة أفضل من البقاء على هذه الحالة البائسة ؟ إن كنت ترضى بالبؤس فلك الإختيار ، أما إن كنت شجاعا فتقدم لساحة الميدان لتثبت حقيقة شجاعتك !

و أخيرا .. أعلمُ أن كلّ ما تريده هو التخلص من جلّاديك ، وَ تذكّر أن كل ما يجب أن تعرفه أنه لا شخص يقبل مساعدتك و انتشالك ، و لا يوجد حتّى من يفكر بذلك ،إذاً دعك منهم فأنت تملك ربّا كريما رحيما يستطيع حفظك من كل الخلق ، توكّل عليه و إستخره في كلّ أمورك و ستجده خير المعين .

الطريقُ الوعِرْ

في هذه الحياةْ .. كلّ شيئ يناديك لتنتمي له ، كل تيّارٍ يجذبك لتغرق فيه ، كل طريق يحثك لتسيرَ فيهِ ، و حريّ بك .. أن تنتفض قليلا و تصرخ في وجه كل مألوفٍ ، فقدْ تجدُ ضالّتكَ خارج روتين الحياة من الأفعال المتكررة و الأفكارِ الراسخة و المكتسبة في المجتمع . أظنك الآن تفكّرُ أن أقرب حلّ فكرتَ فيه سابقا لم يكن إلا أقرب تيارٍ لكَ فقرّرت الغوص فيه ، فغوصك لم يكن إلا تهرّباً من الواقع ليس إلا .

أرادت الكثيرُ من التياراتِ سحبك إليها لتغرق دون عودة ، ف حبّ الإنتقامِ من كل جلاديك يغلي في دمائك كحممٍ بركانيةْ تتغذى على حرارة جراحك التي لنْ تخمدَ حتى تثورْ ، و لكنّ كلٌ منا يحمل في قرارة نفسه تياراً يدعو إلى السلام ، لم يُحبس هذا التيّارُ فينا ، لكنه للأسف الشديدِ ضعيفُ الجري في دمائنا الحمراء التي صارت تميل للسوادْ .

يحدث أن تجد نفسَك أمام مفترق طرق ، لتطرح على نفسك سؤالا : **إلى أين ؟!**

سؤالك هذا مزج بين التعجب و الاستفهام ، سؤالك هذا صغير جدا ، فلا يكاد يختلس إلا ستة حروف ، لكنّ إجابته ستحكم على جريمة اختلاسك هاته بالسجن المؤبد أو بالبراءة ! أنت لا تفهم ما أقصده من كلامي ، لا عليك ستفهم لاحقا فلا تستعجل !

كلنا عادةً لا نخشى التغيير بقدر ما نخاف تجربة الأمور الجديدة ، أو ربما نخشى تجربة التيارات الجديدة ! ، نحن نعتبرها نوعا من المجازفة ، و نخشى الضياع المترتب عنها ، و هذا ما يجعلنا نخاف التغيير برمته .

دائما .. يجب أن نفكر بما يجب أن نفعله بقرارة أنفسنا ، سأطرح سؤالا بسيطا : ألم تنتفض لتغير من النسق الذي تمضي به الحياة ؟ أي أنك يجب أن تتسائل عن سبب إنتفاضتك ، تبحث عن المغزى من كل ما تفعله ، فالإنتفاضة دون مرادٍ ثابتٍ يُعدّ جنونا !

الهدف من إنتفاضتك هو التخلص من السواد الذي تراه و تعيشه و تساهم فيه ، فحين تنتفض إجعل الصوت المنبعث من قرارتك هو الأعلى ، الأقوى ، إجعله الخطاب الذي لا كلمة ترفصه ، و لا خوف يهزه ، و لا تراجع يدمره ، إجعله كرصاصة لن تتوقف حتى تستقر في هدفها بكل أناقة . فالأناقة هي أن تصل لهدفك دون أن تخدش ، أن تكون أسرع من أن تدرك ، و أقوى من أن توقف ، و أدق من أن تخطئ .. فكن مثل الرصاصة !

عزيزي القارئ .. الكثير و ليس الكل يسمع صوتا في أحشائه يدفعه لأن يختار طريق السلام و يعترف له أنه أنه من الخطأ المواصلة في هذا الطريق وسط تلقي ضرباتٍ و إرسالها ، و إن كنت لا تجيد التصويب فتوجه عن نهاية الطريق ، أبحر إلى المستقبل قليلا ، ففي كل تيارات الحياة إبحث عن مصبها الأخير ، لتقرر هل تواصل أم أنها استنزاف طاقة لا أكثر ، فتنسحب !

دعنا نتجه لنهاية طريقك الذي إخترته سابقا بتلقائية ، أنظر هنا أرى أنه ينتهي بهلاكِ الجميع من تناوبهم للضربات ، فمنهم من ينهيهِ إرهاقه و البعض الآخر جراحه ، أي أن النهاية تنكشف عند هاوية لا قاع لها !

إن كنت من القلة الذين يفتقدون للصوت المنبعث من قرارة أنفسهم ، إن كنت لم تقتنع بعد أن تيار السلام هو الحل ، إن كنت ممن يصرن على ردّ النهشة بأختها ، إن كنت ممن

فقد إنسانيته و دينه و اخلاقه في ظل هذه الفوضى .. سأحاول إقناعك و لكن بشرط أن لا تعاند :

بالله عليكْ .. أخلقنا لنلقي بأنفسنا في تلك الهاوية ! أأتى الإسلام لنعيش كوحوش ضارية ! أبعث الله محمداً صلى الله عليه و سلم لنعمي قلوبنا عن سيرته ! أمْ خلق الله في الحياة الجمال لنجعلها بيوتا خاوية ! فكّر قليلا و إنفض غبار الحقد عن قلبك المتصلّب ، حسنا .. فكّر في نهايتنا كما فعلنا سابقا و ستجد أن هناك يوم نقتص فيه من أصحاب الضربات المتعمدة ، كما أننا نعيش لرضى الله و جنته ، ألا ترى أن تيار السلام من شأنه أن يقودك لغايتك !

في هذه الحياة إحذر أن تعيش بلا هدف ، أن تمشي بعشوائية ، و ربما تتعب نفسك و تعدو لمجرد العدو ، و كأنك تجعل من العبثية سببا لوجودك ! و حريّ بك أن تعرف السبب الحقيقي لوجودك ، السبب الأسمى الذي خلقنا الله له و هو عبادته سبحانه و تعالى و طاعته ، ألا ترى أن في إختيارنا لتيار السلام طاعة لله !

قبل أن تغطس .. إخلع سوادك و إكبح غرائزك الحيوانية ، طمعك الهائج ، شهوتك الخبيثة ، و ترفك المتعجرف ، و أنانيتك المفرطة ، أي أن أول ما تقوم به بعد إعترافك بكل أخطائك هو محاولة محوها ، أو بالأحرى محو بصمتها من قلبك و سلبها زمام التحكم في حياتك ، **فقبل أن ترتديَ حلّة النور إخلعْ معطف الظلام أولاً !** السبيل لمحو هذا الظلام هو عزيمتك القويّة ، و الأهم من ذلك توفيق الله لك ، فمن توفيقه أن يمدك بتلك القوة التي لم يعهدها قلبك البائس ، فيقوى على قهر ما إعتدت عليه و تأصّل فيك جيداً ، نعم لقد تأصّل ، أخبر نفسك أنه قد تأصل و كن صادقاً مع نفسك لأول مرة ، و لكن لا تقلق و لا تنفعل ، تحلّى بالهدوء ليسهل كل شيء ، لتأخذ الأمور ببساطة ، فما دمت تريد شيئا فلا بد أن تصل له يوما ما !

بعد حملة التنظيف التي أطلقتها لتثلج قلبك ، سيكون عليك أن تتبادر بإرتداء ما هو أنقى و أرقى ، إرتدي مبادئا سامية ، و إنتعل تجاربك السوداء لترشدك ، و توكّأ على عصى إيمانك بالله و حسن ظنك به . ستعيش سلامك المنشود إن إتبعت ما سأقوله لك ، لا تصّعب الأمور و لا تتردّد ، بكل بساطة طبّق إن رأيت كلامِي صائباً . و ليكن في علمك أنّ طريقك هذا لا قمّة له و لا نهاية ، أي أنك ستقضِي حياتك سائراً فِي هذا الطريق ، فهذا السير المستمر هو أرقى ما يمكنك فعله .

طريقكَ النقيْ يحملُ توليفةً منَ التغيراتْ التِي يجبُ إتباعها لتسيرَ إلى النقاءِ الذِي لن تصل ذروته ، لذا يجبُ أن تستجلب النقاء الذي يغفو في أحشائكْ في ذلك المنفى البعيد .
طريقُكَ يخبركَ أنّك يجبُ أنْ تسامحَ بكلّ صفاء و إنشراح نفسْ و تخلِص نيّتك لله الذي قال في كتابه : { فَمَنْ عفا وَ أصلَحَ فَـأجرُهُ علَى اللهْ } . أنْ تفعلَ ذلكَ موقناً أنّ ضرباتهمْ لنْ تزعزعَ جذوركَ الراسخة ، و أنّ ثباتكَ الذِي ينبع من إيمانك أقوى من يهدمْ ، و أنكَ بهذا ستحافظ على نقاءِ قلبك وَ تُرضِي ربّك . التسامحْ هوَ أنْ تبتسمَ بلطفٍ فِي وجهِ من اصطدم بكَ و لو متعمّداً ، أنْ تقوَى على كبحِ نزعة أنانيتك للثأرْ ، و تستنشق الهواءَ الملوّث لتزفره نقيا و ترسم إبتسامة من القلب وَ تنطق بأنك قد عفوت . هو صعبٌ أليسَ كذلِكْ ؟ أدعُ ربّك وَ ستصبحُ كذلكْ !

في معنى أن تسامح .. ألا ترى أن الكثير من الإساءات لم تكنْ حقا تُنقصُ من قدرنَا ؟ فنحن ضعيفي الثقة بالنفس ، لدرجة أن إساءة بسيطة قادرة على إيقاظ عقدة نقصٍ كانت تمثّل بغيبوبتها ، أصبحنا كمن يخشى أن يلمِسَه أحدٌ لهشاشة ثقته ، و ما أن يهمس له أحدٌ و لو بكلمات غير مفهومة حتى يثور ! يقول الكثير أن هذه طباع متجذرة في الإنسان و لا يمكن تجاهلها ، و لكن المتجذر في الإنسان هو الغضب و ليس السبب فيه ، لذا عليك أن تضع الموازين و القناعات التي تتماشى مع تفكيرك الراقي و تضع وفقها الحدود التي

تستلزم غضبك ، لتعرف بعدها أنك كنت أحمقا حين غضبت على أمور تعتبرها الآن سخيفة جدّا !

أمّا عن ما يغضبك ، فإنتقي أسبابه جيدا ، إجعل في الصف الأوّل كل ما لا يرضي الله ،و لتجعلْ نفسَكَ تدركُ أن كل إساءةٍ لمْ تكن لتنقص من قدركَ بقدر ما تزيدُ و تبرز من حيوانية المسيئ لك ! عندها ستدرك أن المسيئ لك قد ضل طريقه ، أو بالأحرى لم يجد من يدلّه على طريقك المزهر بعيدا عن الإفتراس ، هنا ما عليكَ إلا أن تحزن من أجله و تشفق عليه ، ستراه مسكينا بتخبطه و أفعاله ، و إن لم تكبح غضبك عن مسكين ، فأنت وحشٌ مثله و تستحق الشفقة أكثر منه !

عزيزي القارئ .. لم لا تفكّر بإنتشال هذا المسكين ؟ لمَ لا تريه النور الذي تسعى إليه ؟ هل تنوي أن تبقي على هذا النور حكراً عليك ؟ هنا عليك أن تعود لكلامي و تجد أنك ستبدأ بتغيير ما حولك ، بعبارة أخرى ستغير العالم |!

طريقك يحدثك على المسامحة و الإحسَان للآخرينْ وَ تسعَى لإسعادِهمْ ، ففي سعادتهمْ سَتجدُ بهجتك وَ يحنّ قلبكَ وَ يتلاشَى الظلامُ عنْ مدينةِ قلبِكْ ، و تذكّر دائمًا أن تفعلَ ذلكَ ليسَ لأجلِ الأشخاص ، بلْ لأنّ الله يحب هذا العمل ، فقد قال عليه الصلاة و السلام : { .. **وأحبّ الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تدخله على مسلم } .**

السعادةُ التِي أتكلمُ عنها شاسعةٌ جدّا ، يجبُ أنْ تحترفَ فهمَ الآخرينْ لتبدع فِي اهتمامك بهمْ ، فبعضٌ من الاهتمام سعادةٌ لا تنزوي ، وَ بعضٌ من الكلامْ رنّة فِي الأذن لا تنجلِي ، وَ نصفُ بسمةٍ أجَملُ من مشاهدة أفقٍ لا ينتهِي . السعادةُ أبسطُ منْ أن تبذرَ بخمسةِ أحرفٍ لنطقها ، وَ شحّ أنْ نبخلَ بأكثر من ذلكَ لإتساع معناها . لذا لا تكنْ يابساً ، لست آلة تفعل ما يُملى عليها فقط ، إفعل كل ما يسعد غيرك دون تقليص لخيارات فعل ذلك ،

بعبارة أخرى : إرتق بمفاجآتك ، إكسِرْ المألوف و حرّر خيالك ، أبدع بخياراتٍ جديدةْ ، تألّقْ بنفسكَ الخسيسةِ فِي اختيار ما يناسبُ المواقفْ وَ لا تنسَى إخلاصَكَ فيهَا ،

كنْ رمزا للمساعدَة ، ليسَ لتكونَ بطلاً فِي أعينِ الآخرينْ ، أو لتلقى الثناءَ منهم ، أو لتجدَ من يساعدك عندما تحتاجُ ذلك - لا تستمع لأنانيتكْ - لأنك إنْ فعلتَ ذلكْ فقدْ وقعتَ فِي مصيدةٍ حكتها لنفسِك . ساعِدْ لأنّ الله يحبّ ذلكْ ، أخلِص النيّة لله ليأجركَ وَ لا تأبهْ لما سيُقال عنكْ . المساعدة ستكونُ بكلامٍ محفزْ، أو عباراتٍ حانية تمسحُ الجروحَ بلطفٍ لتلتئمْ ، و يمكنُ أنْ يكونَ وجودُكَ بجوار أحدهم دونَ فعلِ شيئٍ في حدّ ذاتهِ مساعدةْ ، فالمساعدة لا تقتصرُ علَى المجهودِ العضليّ وحدَهْ ، لأنّ إهتمامك بالجانبَ الداخليّ للآخرينْ هو الأهمّ ، فتفهمك للآخرينْ يجعلهمْ يفيقونَ من سباتِ جفاءِهِمْ . قد تقولُ لي أنّنِي مخطئْ فهم لا قلب لهم ! وَ هنا أجيبكَ أنّني لا أتكلّمُ عن الحالاتِ الشاذةْ . و شكراً !

لتسيرَ فِي الطريقِ الصحيحْ عليكَ أنْ تكونَ لطيفاً ، فالكلمة الطيبةُ صدقة، و الإبتسامةُ صدقةْ ، فماذا تنتظرْ ؟ الكلامُ اللطيفُ هو أن تحشوَ كلامكَ بالعباراتِ الملينة للقلوبْ ، بالكلمات التِي تختصرُ المسافاتِ الطويلةِ مع الآخرينْ بخطوةْ ، لا تستهِنْ بكلماتٍ يسيرَةٍ ضئيلةٍ تخرجُ من الفم دون تحريكِ شفتيك ، فقدْ تكسبُ بها أجرَ المساعدةْ أيضاً ، وَ كَأنك تضربُ عصفورينْ بحجرٍ واحِد ، قدْ يصادفكَ بعضهمْ بقولهِ أنّكَ تتصنّعُ اللطفَ ، لا تتهمْه بل اتهم نفسَك فاللطفُ يخرجَ وَ ينجلِي كثمرةٍ لجذور قلبكَ النقيّةْ ، وَ هنا يكْمُنُ الفرقْ بينَ اللطفِ وَ التصنّع !

إنتبهْ : الكلامُ المليئُ بالمديحْ مقرفٌ جداً وَ لا يمدّ باللطافة من شيئْ .. فتجنّبْه !

أظن هذه الأمورْ صعبةٌ جدّا ، لكنّ العيشْ على حالتكَ العاديّة أمرٌ مُملٌ جداً ، خاصة إن كان العاديّ في زماننا منتكسا ، كَمَا أن العيش على الهدفِ الباقِي أحقّ بالتضحية من

الأهدافِ الفانيةْ أو بالأحرى أشباه الأهدافْ أو الأهداف المُضلّلة .. نعمْ مُضلّلةْ ! وَ ليَكُن فِي علمكَ أنّك تستطيعُ أنْ تكونَ أرقى من هذا بفطنتك و قوتك و مرونتك و عدم استعجالك الذين وهبك الله إياهم دعما في طريقك اللامنتهي .

عند أوّل خيبة ..

كيف أمكن للسقوط أن يجعلك أكثر عمقا

و الوصول للقمة أشد بلاهة !

مع ضوضاء الحياة ، الأخذ و الرد مع الكثير ، معاملة مع ذاك ، تتلوها معاملة مع آخر ، ستجد انك تلقى تجاوباً مع من حولك ، و أنهم يأيّدون الطريقة التي تسير عليها ، كل شيئ بخير و كل الأمور تسير على ما يرام ، لكنك في لحظة ما و بدون أي مقدمات ستتلقّى نهشة من أحدهم ، أو بصريح العبارة ستدخل مرحلة الخيبة التي تجعلك حائرا في الكثير من أمورك .

عزيزي القارئ .. عُدْ إلى سابق كلامي و إقرأه جيّدا ، ستجد أنني كنت ألحّ عليك بالإخلاص لله في كل ما تقوم به ، لعلك ظننت أنني كنت أتقمّص دور الشيخ أو المفتي ، لكنني ألححت عليك لأنني أريد لك الفوز في الدارين ، و لأخفف عنك الصدمات القادمة ، فلو كنت تفعل كل ذلك لأجل شخص ما لكانت خيبتك قاتلة وكفيلة بإغراقك بسواد حقدك عليه ، لتنقلب أفعالك الجميلة التي تفعلها لأجله قبحاً ، فلا تتوقع أن يعاملك الآخرون بعدل لمجرد أنك عادل معهم . أما إن فعلت كل ذلك لأن الله يحب تلك الأفعال فإنك لن تسمح لها بزعزعة كيانك و لا إرغامك على مراجعة حساباتك ، فأنت تعلم ما تفعله جيدا و لماذا و لأجل ماذا فلا تتردّد !

أنا لا أنكر أن الخيبة لن تأتي إلا من قريب ، فكلّ شيئ ممكن في هذه الحياة ، و عَدّ الإحتمالات ضربٌ من الحماقة . فطعنة القريب مؤلمة ، ليس لأنها ضربة من المدى القريب ، و لكن لأنها تجعلنا نتحسر على ذلك الشخص ، و إرغامه لنا على خسارته بكل بساطة ، و هذا ما يجب أن نتأقلم معه في هذه الحياة ، يجب أن نؤمن أننا سنعود لحالتنا الوحيدة ، سندور في دائرة العلاقات ، نبدأ بوحدة و نصل للوحدة ، و بين الوحدة و

الوحدة آلاف الذكريات و الأحداث ، منها الجميلة و منها السوداء ، و منها ما يبقى في الحياد بين الوصفين أو يمزج بينهما . و لعل كثير يفكر بقوله : يجب البقاء في نفس النقطة ما دمنا سنصل لها . إنه يبرّر وحدته و إنعزاله عن البشر ، و لا يعلم أنه بين كل وحدة و وحدة جولة حافلة بالتجارب البناءة ، جولة مشحونة بالمعارف المبصّرة . و أتركك عند قول النبي صلى الله عليه و سلم : { الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ، خَيْرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ } .

أيا طيّب .. لا تدع مثاليتك تقودك لقاع السذاجة ، فلا تظن أن توقع النهشات و عدم تفاديها يمُدّ للسلام بشيئ ، فنحن في زمن إن لم تكن فيه ذئبا أكلتك الذئاب ! لعلك تذكرت كلامي السابق ، فقد نصحتك أن تعرف المعنى الحقيقي لهاته المقولة الثمينة . قبل أن تحاول الحكم على الأشياء حولك تأكد من تعريفها إن كان صحيحا ، لذا عليك أن تفهم المعنى الحقيقي لكلمة الذئب ، و الذي يتمثل و بكل بساطة أن تعرف كل ما يحصُل حولك ، كل الخبث الذي يحاك ضدك ، كل المكائد التي تنصب لك ، و تتفاداها بكل تألّق و تعالٍ و تمضي دون أن تفكّر بالإنتقام !

الذئاب أيّها القارئ العزيز .. من أنبل الرموز على مرّ الحضارات القديمة ، بل و حتى في قصة يوسف عليه السلام كان بريئا ، و لأننا في زمان يخوّن فيه الصادق فهو رمز للخديعة و الخيانة . يكفي أنه يلفظ أحزانه بعواءٍ طويل أنيق فِي هدوء الليل ، و أخاله لوهلة أنه يدعو الله متهجّداً ! و إن كنتَ مصرّا على دناسة الذئب فأنا أجزم لك أن الذئاب لا تعتدي على بني فصيلتها و شكرا .

فالطيبة لا تعني أن تكون غافلا ، و الإحسان إلى الآخرين لا يعني أن تسلّم نفسك لِلمقصلة . طريقك الذي أرشدتك له يقتصر على العطاء مع إخلاص النية لتُأجر و التفادي دون إنتقام لكي لا تدنس نقاء قلبك ، فهناك دائما حبل رفيع يفصل بين الطيبة

و السذاجة ، و المطلوب منك أن تحافظ على توازنك بكل تألّق ، و لن تفعل ذلك دون توفيق الله لك ، فلا تدقق في الأسباب و تنسى دعاء من يقول : كن فيكون !

بالوقوف مرة أخرى على شظايا الخيبة ، لماذا لم تعُدّ كل من تماشت سياستك معهم ، كل من تواجبوا بكل نقاء ، كل من دعموا طريقتك و لو بكلمة ، ألا ترى أنك تملك سلبية في نفسك ؟ فأنت جعلت خيبة واحدة تمحو آلاف الإنتصارات ، نعم لقد إنتصرت على الوحوش بكل جدارة ، فأنت لم تغص في وحل خبثهم ، بل و أنرت طريقهم الذي تجلى عليه السواد ، لماذا نحتفظ بالنقيضين في أنفسنا ، لماذا لا نحمل التفائل و النقاء معا ؟ أو بعبارة أخرى ما فائدة إمتلاك النقاء و التشائم يحفك ، ألا تعتقد أن الهجوم لن يفلح إلا بكل جيشك ؟ أم أن الطائرة لا تطير إلا بجناحيها معًا ؟ أعتقد أن التشائم ينبع من خوفنا المكبوت من عواقب ما نفعله ، و إن كان الأمر كذلك فأنت لست مقتنعا بما تفعله ، أو بالأحرى لا تعلم ما تفعل ! و كم تبدو أحمقا حين تقلد شيئا لا تعرف ماهيته !

لا تشكّك في قرارك السابق فأنت إتخذته عن قناعة ، لكنك أصابك التقادم ، و تركت الفوضى التي تحفك تحرّكك كما تريد هي و ليس كما تريد أنت ، فالتقادم يجعلك مقلّدا لنفسك السابقة ، غارقا في روتينك السابق ، فاقدا لذة ما تفعله ، إلى أن توقظك إحدى الخيبات ، فتُلقى بين أيدي الشتات يتلاعب بك كيفما يشاء .

عزيزي القارئ .. أنت مثال للسلام و كل المبادئ الراقية ، لذا لا تجعل الخيبات تخرج منك إلا ضد ما تريده هي ، و في ذلك يكمن إنتصارك ، فثباتك أكبر إنتصار ، و قد كان النبي عليه الصلاة و السلام يدعو : { يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك } . أكثر من تكرار الدعاء و توكلّ على الله فهو أكبر سند في هذه الحياة .

على سياق التكبّر ..

عزيزي القارئ .. إذا لم تستطع قهر نفسك ، و إستجلاب نزعتك المسالمة ، و إستخلافها على نفسك ، إذا لم تقدر على دكّ حصون الظلام القابعة في أحشائك ، وتصفية دمائك من حبر حقدك لتعود لرونق حمرتها ، فإتخذ الأمر على محمل التكبّر ، تحايلا مع نفسك عليها لا اكثر ، أي أنك ستجعل كل ما يمنعك دافعاً لك .

الحياة سركٌ مليئٌ بشتى أنواع الوحوش المخيفة ، و أنت واقف بكل ثقة و بنصف إبتسامة لتروّض كل وحش على حدة ، ستروّض الشخص الذي تعامله ، ستعامله حسب مستوى تفكيره ، ستجعل من حججه المستلة ضدك سيوفا يحارب بها من أجل ما تريده أنت ، ستجدُ أن معظمهم سهل الترويض ، فالمروّض في الحقيقة لا يقتلع شراسة الوحوش من ذواتهم ، لكنه يعرف كيف يجعلهم يهمّشون هذا الجانب من طباعهم في أنفسهم . فكما قال لي أحدهم ذات زمان : لكل منا جانبان و لكن لا أحد يعشق الجانبان سوية ! و هنا أفسر لكم سبب شغف الكثير بالسرك و حبهم لرؤية هذا الجانب اللطيف للوحوش

في مهمّة ترويضك الرائعة ، ستجد أن البعض لا يجمل من وحشيتهم ، فهو يرتقي ليكون مروّضا معك ، لذا من الحماقة أن تعمّم الحكم على الجميع ، أو أن تندفع بآخر الإجراءات في أول المسير ، يكفي أن تتريث دائما قبل الإتخاذ أي قرار ، تماما كما تريّثت قبل إتباعك لهذا الطريق .

أيها المروّض .. حريّ بك عدم تصديق ما تظهره الوحوش دائما ! شكك و لو مرة في حقيقة ترويضه ، و بالتالي يجب أن تعرف ما يفكر به ناحيتك ، لتتفادى أي هجوم قد يدبّر ضدك ، يجب أن تسيطر على الوضع بكل ثقة بالله ثم بنفسك دون تغافل ، لأن

تغافلك قد يؤدي بك لقعر الخيبة ، أو بالأحرى قد يكسبك عمق التفكير ، ألا يمكنك أن تفكر بإيجابية !

ملاحظة :

أخطر الأشخاص هم أولئك الذين لا تنطبق عليهم القاعدة ، تنبّه و كن حذرا منهم !

لا داعي للغرور ..

ها أنت تقوم بجهد جبار ، تحاول إحلال السلام في العالم ، تفعل ذلك طاعة لربك ، و بتوفيق من الله ، و بطاقة أمدك الله بها ، كل ما تفعله رائع جدا ، لكنه لا يستدعي أن تعجب بنفسك ، فالعجب يا صاح سلاح تغرسه في صدرك ، سلاح سيصيبك بنزيف حاد ، و ينتهي منك عند إراقة آخر قطرة منك .

أنت تحارب لإحلال السلام ، أنت الآن محاربٌ فِي معركة الحياة ، تحمل سيفا مصقولا بمبادئك ، و سهاما سُدّدت بكل دقة ، كي تستقر في جسد الوحوش لتعيدهم إلى الحياة ، أو بالأحرى **ليندثروا** . فهلا فتشت في منطقك السليم عن محارب يحتفل بنفسه بمجرد قتله لشخص واحد و هو في بداية المعركة ! إنه يعتبر قتاله واجبا لا بل شرفاً يعيش به و لأجله ، فيجب أن تحمد الله لأنه وفقك و سددك لهذا التفكير النبيل و الطريق الراقي ، فأنت محارب تحت راية السلام !

الخاتِمَة

لطالما أيقنت أن الوحوش لا مذهب لها ، و لا لغة تألّف بينها ، هم جمع مجتمع غير أنهم أعداد بعضهم البعض ، كل ما يمكنهم أن يتفقوا عليه هو خديعة بعضهم لبعض . أما أنت يا صاح فأنت تتبع ما أمرك به الله و حثك به نبيّه ، تحفك لغة السلام ، فلا تنس أن هناك الكثير ممن يحفكم نفس المنهج و اللغة ، فالمروّض يساعد زميله المروّض و يآزره ، و المحارب يذود عن من يحارب معه تحت نفس الراية كنوع من الولاء ، فلا تنسَ أنك لستَ وحدك .

تلك الجموع من الوحوش لا بد أن تجد في وسطها محاربٌ شريف ، يسلك الطريق الذي تسلكه ، لا تتوانى عن الوقوف إلى جانبه ، و تقويته و التقوّي به ، هنا سيحلق تفكيرك لمصطلح الصداقة ، و ستجد أن تجسيدها في هذه الحالة سيكون أنقى و أطهر و أبعد من دنس الخيانة ، أرأيت أن الأمور بدأت تزهر و تلك المصطلحات الجرداء بدأت تنبت ، سيعود كل شيئ لحاله ، ستجد الصديق الحقيقي ، و الحب الطاهر النقي ، و الرجولة و النخوة ، و الأنوثة و الحياة ، و ترى الجمال و الصفاء ، يتنبثق و يتجلّى أمامك معنى الحيـاة ، الحياة بمعناها النقي الذي لم تكن تره من قبل .

أتمّنى لك رحلةً موفقة فِي معاركِ حيَاتِك

تحيـاتِي

الفهرسْ

قلَمِي ..

سلاحك الذي لن تقوى على كسره ، و لن تستطيع ثنيه ، يمكنك إغماض عينيك عن ما أكتبه و ربما تقطيع الصفحات أو حتى إحراقها .. أنت حر في كل ذلك

ستأتي ثانية من عمرك ، يرن شيئ عجيب في دماغك الذي يحاول الخروج من مأزق بشدّة ، هذا الرنين يخبرك أن حل مشكلتك قد أحرقتها بيديك .. هنيئا لك فقد صنعت ضياعك بنفسك !